الابَاد وذلك لا منتهى له ولذلك قال ابو العلا احمد بن
سليمان التنوخي المعري قال المنجم والطبيب كلاهما
لا تبعث الاموات قلت اليكما ان صح قولكما فلست بخاسر
او صح قولي فالخسار عليكما ولذلك قال علي رضي الله
عنه من قصر عقله وفهم عن تحقيق الامور وكان
شاكا ان صح ما قلت فقد تخلصنا جميعا والا فقد
تخلصت وهلكت اي العاقل يسلك طريق الامن
في جميع الاحوال فان قلت هذه امور جلية ولكنها
ليست تنال الا بالفكر فما بال القلوب هجرت الفكر
واستثقلته وما علاج القلوب لردها الى الفكر لا سيما
من امن باصل الشرع وتفصيله فاعلم ان المانع من
الفكر امران احدهما ان الفكر النافع هو الفكر في عقاب
الاخرة واهوالها وشدايدها وحسرات العاصين
في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لذاع مولم للقلب
فينفر القلب عنه ويتلذذ بالفكر في امور الدنيا على سبيل
التفرج والاستراحة والثاني ان الفكر شغل في الحال
مانع من لذايذ الدنيا وقضا الشهوات وما من انسان
الا وله في كل حالة من احواله ونفس من انفاسه شهوة
قد تسلطت عليه واسترقته فصار عقله مسخر الشهوة

فهو

فهو مشغول بتدبير حيلته وصارت لذته في طلب
الحيلة فيه او في مباشرة قضاء الشهوة والفكر يمنعه
من ذلك واما علاج هذين المانعين فهو ان يقول
لقلبه ما اشد غباوتك في الاحتراز من الفكر في الموت
وما بعده تالما بذكره مع استحقار الم مواقعته فكيف
تصبر على مقاساته اذا وقع وانت عاجز عن الصبر
على تقدير الموت وما بعده ومتالم به واما الثاني وهو
كون الفكر مفوتا للذات الدنيا هو ان يتحقق ان فوات
لذة الاخرة اشد واعظم فانها لا اخر لها ولا كدورة
فيها ولذات الدنيا سريعة الدثور وهي مشوبة بالمكدرات
فما فيها لذة صافية عن كدر فكيف وفي التوبة عن المعاصي
والاقبال على الطاعة تلذذ بمناجات الله تعالى واستراحة
بمعرفته وطاعته وطول الانس ولو لم يكن للمطيع
جزا على عمله الا ما يجده من حلاوة وروح الانس بمناجاة
الله تعالى لكان ذلك كافيا فكيف بما ينضاف اليه من
نعيم الاخرة نعم هذه اللذة لا تكون في ابتداء التوبة
ولكنه يصبر عليه مدة مديدة وقد صار الخير ديدنا
كما كان الشر ديدنا فالنفس قابلة ما عودتها والخير
عادة والشر لجاجة فان هذه الافكار هي المهيجة للخوف

Copyright © King Saud University